

«رحلة نجاة» مشروع وثائقي نحاول من خلاله تسلية الضوء على الشخصيات الأكثر فاعلية في شتى المجالات، نتلقى بهم لتعرف على مسيرتهم خلال جلسة حوارية مع كل منهم، نسترجع الذكريات ونقلب الأوراق والملفات لنحطم إرمان المستقبل، نزع الأمل فنجسد نجاحات أخرى، للتواصل أو ترشيح شخصيات نأجحة يرجى التواصل على: n\_alkhaldi79@hotmail.com



إعداد: ناصر الخالدي

في رحلة  
امتزج فيها  
التعب بالمتعة  
واستغرقت  
أكثر من 60  
يوماً



لم يدع قمة عالية في قارة من القارات إلا وتسلقها مهما كانت الظروف ومهما كانت المعطيات فرغته تدفعه للإطلاع وحب الاستكشاف وعلى الرغم من كل الصعوبات التي يواجهها كل متسلق فضلاً عن الحوادث التي تعرض لها على مدار سنوات من ممارسته لتسلق الجبال إلا أنه لم يزل يعشق تسلق الجبال ويحب السفر والتحال وهذه المحبة استطاع أن يترجمها إلى نجاح باهر حيث استطاع أن يكون أول عربي يتسلق قمة إيفرست.

زيد الرفاعي أو زيد المغامر إن صح التعبير تسلق أعلى قمة في كل قارة من القارات فعانى الأهل وأواجه الصعاب التي وصلت أحياناً إلى حد الحوادث وأخطر تلك الحوادث حادثته الشهيرة في المحاولة الثانية لتسلق قمة إيفرست حيث تعرض لتورم في المخ أفقده الوعي وجعله طريح الفراش مدة من الزمن ومع هذا واصل المشوار ولم يعلن الاستسلام وحتى منظر الجثث الملقاة على الجبال لم يغير قراره في تسلق القمم فأصبحت تستهويه كل قمة عالية ولا يهدأ حتى يتسلقها.

درس في الولايات المتحدة الأميركية قسم إدارة التسويق والعلوم السياسية فعشقه لجغرافيا الدول والتضاريس جعله يختار الدراسة في العلوم السياسية وبعد التخرج كان شغوفاً بأن يكمل رحلته التعليمية للحصول على درجة الماجستير وفي طريقه للماجستير جاء الغزو الغاشم فاختلطت الأوراق أمام طالب يعشق وطنه ويهوى الدفاع عنه ليذهب مشروع استكمال الدراسة فيما واصل مشواره مع السفر والتحال وتسلق الجبال وظل سنوات يبحث عن الهدوء والطبيعة حتى وصل به الأمر إلى سويسرا والتي استقر وأقام فيها أكثر من 13 عاماً وفيها عرف أسماء الجبال وارتفاعاتها وأصبحت لديه خبرة كفيلاً بأن يجعله واحداً من أبرز المتسلقين ليس في الوطن العربي بل في العالم حيث حصد الكثير من الجوائز العالمية وأجريت معه العديد من اللقاءات في مختلف القنوات الفضائية العالمية وحاضر في العديد من الجامعات العالمية تلك هي مقتطفات من حياة زيد الرفاعي، فإلى تفاصيل اللقاء:

## زيد الرفاعي: أفتخر بكوني أول عربي يصل إلى قمة إيفرست وتحقيق هذا الإنجاز تطلب تمارين مكثفة لأكثر من عامين

القراءة وكنت أحب قراءة مجلة العربي وأجد فيها الكثير من المعلومات.

وكيف واصلت مشوارك الدراسي بعد التخرج من الثانوية العامة؟

بعد التخرج من الثانوية العامة قررت السفر إلى الولايات المتحدة الأميركية رغبة في استكمال دراستي للحصول على شهادة البكالوريوس، وإضافة إلى ذلك وجدت أن الفرصة آتية متاحة للاستكشاف في أميركا وذلك لأن عامل اللغة يساعد على الدراسة. وفي أي مجال اخترت الدراسة؟

اخترت الدراسة في إدارة التسويق والعلوم السياسية وسبب اختياري للعلوم السياسية أن فيها ارتباط مع الجغرافيا وبالنهاية فالجغرافيا وعلم الخرائط وأماكن

الدول لم تتحدد إلا بعد صراعات سياسية وتقسيمات سياسية ولهذا تجد اختلافات كبيرة بين أطلس 1960م وأطلس 1980م.

هل من مواقف تذكرها أثناء الدراسة في الولايات المتحدة الأميركية؟

الحقيقة استمعت كثيراً أثناء فترة الدراسة وكونت العديد من الصداقات والعلاقات الاجتماعية ومن المواقف التي لا أنساها أثناء فترة الدراسة زيارة الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد - رحمه الله - عندما زار الولايات المتحدة الأميركية وجلسنا معه فكانت جلسة لا تنسى وهذه الجلسة أعطتنا إحساساً بالوطنية.

وبعد الحصول على شهادة

الكريسي ونسيتها ليعود فيجلس عليها وأخذ يبحث عنها ويتهنئنا بسرعة لوحته حتى فوجئ بأنه يجلس على لوحته المائية.

أعرف أنك تخصصت في القسم الأدبي فلماذا اخترت الأدبي؟

تخصصت في القسم الأدبي لأنني أعشق الجغرافيا مع أنني كنت متفوقاً وكنت أحرص على الدراسة وأعطيتها اهتماماً كبيراً حتى أن والدي كنت تمنعني من الخروج قبل حل الواجبات فكنت أخرجها قبل الخروج من المنزل وإضافة إلى الدراسة كانت لي ميول في

وأنا صغير كنت أسافر مع والدي فسافرت مثلاً إلى مصر ولبنان وسورية وسافرت إلى لندن وبعض الدول، لكن ذكرياتي فيها لا تعدو مجرد مواقف بسيطة غير أنه يمكن القول أن هذه الأسفار قد أكدت وزادت من عشقي للسفر والتحال والإطلاع على تضاريس البلدان ومعرفة ظروفها وثقافتها.

هل تذكر بعض المواقف عندما كنت طالباً؟

من الذكريات التي لا أنساها موقف مضحك حصل عندما كنت في حصة التربية الفنية ومعني أحد الأصدقاء رسم لوحة مائية وعندما انتهى منها وضعها على

وماذا عن مشوارك الدراسي وما الذي يميزه؟

الحياة التعليمية في السابق كانت مميزة بما فيها من أمور كثيرة فالأجواء تساعد على التعلم مع وجود مناخ تربوي رائع فقد التحقت بروضة خالد الفرج ومن ثم انتقلت إلى مدرسة الإحمدية ثم إلى الغزالي وبعد ذلك انتقلت إلى ثانوية كيفان وفي جميع المراحل كنت أحرص على أن أكون طالباً مجتهداً.

هل كانت لك أنشطة وبرامج تذكرها؟

منذ فترة مبكرة من عمري وأنا أحب السفر وأعشق التحال ويستهويني الاستكشاف وأعتبره غذاء نفسي وروحي فكنت أحب قراءة الأطلس وأتأمل تضاريس البلدان والدول وما بها من أسرار.

وهل تذكر أول دولة سافرت إليها؟

في البداية هلا تحدثنا عن طفولتك وبعض ذكرياتك في هذه المرحلة؟

ولادتي كانت في مطلع العام 1966م في مركز دسمان هناك حيث أبصرت النور وكانت سنواتي الأولى في منطقة المنصورة ثم انتقلنا بعد ذلك إلى منطقة ضاحية عبدالله السلام وفيها أغلب الذكريات مع العديد من الأصدقاء فقد عشت وترعرعت في مجتمع فيه الكثير من القيم والأخلاق التي تساعد على النجاح، كنا أشبه ما نكون بالأسرة الواحدة وهكذا قضيت سنوات طفولتي.

وماذا عن مشوارك الدراسي وما الذي يميزه؟

الحياة التعليمية في السابق كانت مميزة بما فيها من أمور كثيرة فالأجواء تساعد على التعلم مع وجود مناخ تربوي رائع فقد التحقت بروضة خالد الفرج ومن ثم انتقلت إلى مدرسة الإحمدية ثم إلى الغزالي وبعد ذلك انتقلت إلى ثانوية كيفان وفي جميع المراحل كنت أحرص على أن أكون طالباً مجتهداً.

هل كانت لك أنشطة وبرامج تذكرها؟

منذ فترة مبكرة من عمري وأنا أحب السفر وأعشق التحال ويستهويني الاستكشاف وأعتبره غذاء نفسي وروحي فكنت أحب قراءة الأطلس وأتأمل تضاريس البلدان والدول وما بها من أسرار.

وهل تذكر أول دولة سافرت إليها؟

وماذا عن مشوارك الدراسي وما الذي يميزه؟

الحياة التعليمية في السابق كانت مميزة بما فيها من أمور كثيرة فالأجواء تساعد على التعلم مع وجود مناخ تربوي رائع فقد التحقت بروضة خالد الفرج ومن ثم انتقلت إلى مدرسة الإحمدية ثم إلى الغزالي وبعد ذلك انتقلت إلى ثانوية كيفان وفي جميع المراحل كنت أحرص على أن أكون طالباً مجتهداً.

هل كانت لك أنشطة وبرامج تذكرها؟

منذ فترة مبكرة من عمري وأنا أحب السفر وأعشق التحال ويستهويني الاستكشاف وأعتبره غذاء نفسي وروحي فكنت أحب قراءة الأطلس وأتأمل تضاريس البلدان والدول وما بها من أسرار.

وهل تذكر أول دولة سافرت إليها؟

### إسبانيا

في حياة زيد الرفاعي جولات بعضها يأتي من بعضها الآخر في طريقنا للتعرف على قصته مع التسلق والاستكشاف نتوقفنا عند إسبانيا هناك حيث التاريخ العربي فيض لهفة وحنين. في إسبانيا وجد لمسة عربية وجزءاً من الحضارة التي يخفي على الناظر عروبته التي بجانب لذة الأكلات وبساطة الحياة. أما عن أبرز المواقف التي عاشها في إسبانيا فكانت لحظة مؤلمة حيث تعرض لموجة بحرية عاتية صدمت رأسه بالصخر وهكذا المغامر عليه أن يتوقع الخطر في أي لحظة.



(كرم دياب)

زيد الرفاعي يتحدث إلى الزميل ناصر الخالدي

### عندما تسلق قمة ماترهون الشاهقة

الحدود الإيطالية - السويسرية. وبعد فضائه يومين في معسكر على سفح الجبل لحين اعتياد جسده على الارتفاع ولحين تحسن الأحوال الجوية، استطاع زيد أن يتسلق جبل ماترهون في زمن قياسي لم يتعد الخمس ساعات، وعلى الرغم من ذلك، يعد جبل ماترهون من أخطر الجبال تسلقاً، ولم يزل يعدل وفيات متسلقيه من أعلى المعدلات في العالم.

وقد صاحب زيد في تسلق الجبل كل من بول مورس وراسل برياس اللذين يعدان من أشهر متسلقي الجبال على مستوى العالم، وفيما عدا هرم كارستينيز في أوشينيا، يعد جبل ماترهون من بين أصعب الجبال تسلقاً، حيث يتطلب تسلقه مستوى عالياً من الخبرة الفنية والقوة الجسدية والذهنية.

يقول الرفاعي «لقد قمنا باستخدام أحذية مخصصة لتسلق الجبال يبلغ طول أسنانها 12 ملمتراً، وهذه تستخدم خصيصاً لكي تنغرز في الصخور أو الثلوج أثناء تسلق الجبل، كما استخدمنا أيضاً حبالاً بلغ طولها 50 متراً، إضافة إلى الأحزمة التي يتم ربطها على الوسط.»

وتعد قمة ماترهون، التي تم تسلقها للمرة الأولى في العام 1865 من قبل إدوارد وبمبر والتي تقع في الألب بسويسرا، إحدى القمم الكلاسيكية، فهي هرم صخري معزول وحاد ذو حواف ضيقة حادة تبرز من بين القمم الثلجية المجاورة، مما يجعلها من أكثر الجبال تميزاً بالعالم.

سجل زيد الرفاعي نفسه كأول عربي يصل إلى أصعب القمم الأوروبية، وهي قمة جبل ماترهون الذي يبلغ طوله 4477 متراً. وتأتي هذه المحاولة الناجحة، بعد أربع محاولات فاشلة لتسلق الجبل، الذي بقي محاطاً بالضباب نتيجة الأحوال الجوية السيئة. وقد علق الرفاعي على هذا النجاح بعد هبوطه من الجبل قائلاً «لم يزل جبل ماترهون من أكبر التحديات في الوقت الحاضر، ويجب على المتسلقين عدم الاستهانة به، وعلى الرغم من تغلب الأحوال الجوية على في العديد من المرات، إلا أنني فسي غاية الفخر لأعلن قدرتي على التغلب عليها هذه المرة.» وأضاف «وباستكمالي لتسلق هذا الجبل انوي أن أقوم بتعريف الأجيال الشابة من العرب برياضة تسلق الجبال.» وقال الرفاعي «أن الطبيعة الجغرافية والبيئة للشرق الأوسط تشجع الكثير من الشباب على ممارسة تلك الرياضات التي لا تخلو من المغامرة، لكن بسبب عدم توافر الجبال المرتفعة في المنطقة اقتصر تلك الرياضات على السفر والاتحال مشياً على الأقدام.» وقد تم تكريم الرفاعي من قبل نادي باكستان الجبلي ومؤسسة المغامرة الباكستانية، وذلك باهدائه درع الشرف من أجل تخليد اعتقاله التاريخي لقمة جبل افرست في 22 مايو 2003. وقيل نجاحه في تسلق جبل ماترهون، قام الرفاعي بالتدريب لمدة ثلاثة أشهر بمدينة زلمات الواقعة على السفح الشمالي لجبل ماترهون بقرب



زيد الرفاعي في أفريقيا



في الأسكا



الرفاعي متوسطا مجموعة من الرفاق على قمة جبل كليمنجارو

### 30 ولاية

الدراسة في الولايات المتحدة كانت محطة بارزة في حياة المستكشف زيد الرفاعي الذي استطاع أن يزور أكثر من 30 ولاية في أميركا فكانت جولاته محفوفة بالخطر بعضها في الجبال والبعض الآخر في البحار في مواقع متفرقة، وأتسمت تلك الرحلات بالمغامرة إضافة إلى تأمل خلق الله وإتقانه سبحانه وتعالى لما صنع.

### قصة رائعة

في حديثنا عن الاستكشاف توقف زيد الرفاعي ليحدثني قائلاً كنت أحرص على اكتشاف كل ما هو جديد على الرغم من الصعوبات التي يواجهها المستكشف إلا أنني كنت أجد متعة لا تظنير لها. ومن المواقف التي لن أنساها أنني شاهدت ذات يوم دعابة إعلانية حيث كانت هناك سيارة تقف على قمة صخرة تخرج من الماء فلم تستهوني السيارة وبدأت أفكر في مكان الصخرة حتى أتسلقها فراسلت الشركة المعنية بالإعلان ولم يصلني رد حتى أبلغني أحد الدكانة بمكان هذه الصخرة وفي إحدى الإجازات قررت الذهاب والبحث عن هذه الصخرة وقمت بتلك الرحلة وحدي دون مساعدة من أحد وعندما ذهبت إلى المنطقة التي توجد فيها الصخرة كانت المفاجأة الكبرى أن المنطقة يسودها الهدوء ولا يوجد فيها أحد وقرأت على أسوار الفنادق فعرفت أنها تفتح فقط في الصيف، وبينما أنا أمشي وجدت ضوءاً ينبعث من أحد الفنادق وبعد محاولات لأقناع من كانوا بالفندق محاولات استطعت النوم في غرفة صغيرة وبعدها توجهت لأسفل عن مكان الصخرة حتى نجحت في الوصول إليها وغسلت كبدتي وارتحت لأنني حققت ما أردت.

### محاولات وحوادث

في سياق الحديث عن المحاولات التي سبقت المحاولة التي نجح فيها المتسلق زيد الرفاعي في الوصول إلى أعلى قمة في إفريقيا تحدث قائلاً كانت لي محاولة أولى باءت بالفشل لنقص الخبرة ولحدوث انهيار جليدي، أما المحاولة الثانية فكانت عام 2001م والتي تعرضت فيها إلى حادثة لا أنساها طوال حياتي حيث تعرضت فيها لتورم في المخ بسبب الضغط الجوي والتعب وكنت أفقد حياتي لولا عناية الله ولطفه بي حيث فقدت الوعي وسقطت على الأرض وسط محاولات كثيرة من قبل المجموعة التي كانت معي فلم أكن أتخفف إلا على جهاز التنفيس الاصطناعي إلى أن حملوني على أكتافهم ونزلوا بي وأدخلت المستشفى.

هذه الحادثة أطلعني عليها المتسلق زيد الرفاعي أثناء اللقاء فكانت مشاهد مؤثرة ومن يراها لا يشك بأنه يستنشق راحة الموت.

## من صغري أعشق السفر والترحال والاستكشاف وأحب الاطلاع على الأطلس وتأمل تضاريس البلدان قصتي مع التسلق بدأت في أميركا مع عشقي للتزحلق على الجليد بالأماكن الجبلية المرتفعة

فالبداية كانت من خلال اجتماعنا في معسكر وتجهيزنا بكافة المعدات والأدوات ومن ثم الصعود على القمة فكانت نجزئ الجبل فلا يمكن الصعود إليه بيوم واحد ولهذا استغرقت الرحلة أكثر من 60 يوماً معنا أكلنا وشرابنا وكل ما نحتاجه لكنها رحلة متعبة وممتعة في آن واحد كانت مغامرة بكل ما تحمل الكلمة وعندما وصلت إلى قمة الجبل شعرت بوطنية لا حدود لها وكنت فخورا بكوني أول عربي يصل إلى قمة إفريقيا.

هل من مشاهدات ظلت عالقة في ذهنك بعد العودة من قمة إفريقيا؟

من الأشياء التي لا أنساها وأنا أتسلق إلى قمة إفريقيا وبعض القمم الأخرى، رؤية جثث الموتى الذين سقطوا أثناء تسلقهم حيث تركت هذه الجثث بعد تجمدها وهي لأشك مناظر تجعل الرعب يدب في قلب أي متسلق للجبل، لكنها في الوقت ذاته جعلتني أكثر حرصا وحذرا وأذكر أنني في إحدى المرات غلبتني النوم وأنا أتسلق إحدى القمم حتى رأيت جثة ملقاة على الأرض فزادني ذلك المنظر عزيمة على مواصلة المشوار.

مغامراتك محفوفة بالخطر فما الذي يستهويك في ذلك؟

أعتقد أنه حسب الاطلاع والاستكشاف والبحث عن المتعة وأنا لا أتسلق إلا بعد أخذ جميع الاحتياطات والحفاظ على الصحة والحقيقة أحد نفسي أعشق هذه الهواية وأعتبرها رياضة مميزة تساعد على تعلم الإصرار والتحدى والصبر، بالإضافة إلى الشعور بالإنجاز.

والصعود إلى قمة إفريقيا أمر معقد على الرغم من بساطته ففي أول الأمر حرصت على تجهيز المعدات وتشكيل المجموعة المرافقة لي والتدريب على كافة التمارين فالصعود إلى الجبال يحتاج إلى تمارين مكثفة لأكثر من عامين فاللياقة البدنية يجب أن تكون عالية تساعد على التسلق هذا بالإضافة إلى وجود الخبرة الكافية مع العزيمة والإصرار.

وكم المدة الزمنية التي تسلقت فيها قمة إفريقيا؟

كانت مدة الرحلة أكثر من 60 يوماً على فترات.



في سفوح الهيمالايا



فيها؟

أمر ضروري في عملية التسلق؟

معرفة الارتفاعات أمر ضروري لأنه لا بد للمتسلق أن يتأقلم مع الضغط الجوي فالجبال المرتفعة لا بد من اتباع آلية معينة عند الصعود إليها فالبدن من تجزئة الوقت للصعود وبهذه الطريقة تتم مراعاة الضغط الجوي الذي يعتبر من المخاطر التي تواجه المتسلق والجهل بهذا الأمر كلف بعض المتسلقين حياتهم.

تعتبر العربي الأول في قائمة الذين وصلوا إلى قمة إفريقيا.. حدثني عن هذه التجربة؟

أفتخر بأن أكون أول عربي يصل إلى قمة إفريقيا.

أعثر رحلة

عن الرحلة الاستكشافية الأخيرة التي قام بها يقول زيد الرفاعي: آخر رحلة قمت بها كان معي مجموعة من الشباب قلت لهم من البداية ربما لا نستطيعون الصبر معي وعندما وصلنا إلى الدولة التي نقصدها وهي إندونيسيا سكنا في غرفة صغيرة كانت تكلف الفرد الواحد دولاراً ونصف الدولار وهذا المبلغ يشمل وجبة الإفطار وبعد العودة أصبحت لهذه الرحلة مكانتها الخاصة في نفوسهم.

كتاب

بالتعاون مع مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، يستعد زيد الرفاعي لإصدار كتاب خاص عن حياته وأبرز المواقف والمشاهدات التي رآها أثناء جولاته إضافة إلى الحديث عن متعة تسلق الجبال وكيفية النجاح فيها.

### أمنية الانتشار.. ومخاطر تسلق الجبال

المخاطر وبالطبع فإن هناك العديد من الاخطار المتنوعة التي قد تواجهكم متسلق جبال ومنها الحرارة المرتفعة وضربات الشمس وحتى تجمد الأطراف، لهذا السبب يجب أن تحتاط جيداً قبل المضي قدماً بالمشاركة في أي حملة تسلق جبال وذلك بالتحقق من حالة الطقس مسبقاً والهيبوط فور تفاقم حالة الطقس وفي جميع الأحوال ليس هناك جبل واحد جدير بأن تخاطر بحياتك من أجله.

واعتبر أن هناك تحديات ذهنية بشكل رئيسي، فإن الوصول إلى القمة ليس بالمهمة السهلة، إذ يتطلب ذلك قوة جسدية هائلة وعزيمة قوية لاتلين وقدرة على الاحتمال ففي كل جبل تسلقته أتوقف في البداية في سفح الجبل لمدة ساعة كاملة أفكر فيما إذا كان بإمكانني التسلق إلى القمة، وفي كثير من الأحيان أقول لنفسي أنني لا أستطيع الوصول إلى القمة، ولكن سرعان ما أقرر عدم التراجع والمضي قدماً في تسلق الجبل إنها حالة ذهنية لا أكثر ولا أقل.

واكد على ضرورة التدريب حيث أوضح أنه يتدرب على سلم درج لمدة تتراوح من ساعة إلى ثلاث ساعات يومياً لتدريب الوركين والفخذين وعضلات الساقين، فليكن أن تتخطى حدودك الجسدية والذهنية من أجل رفع مستويات القدرة على التحمل.

أعرب زيد الرفاعي عن أمله أن تنمو رياضة تسلق الجبال في الكويت فيقول: لقد نمت هذه الرياضة بسرعة في الأونة الأخيرة في المنطقة، لهذا السبب أثق أن لهذه الرياضة إمكانات كبيرة في هذا الجزء من العالم، أن رياضة تسلق الجبال مليئة بالتحديات، وأنصح الشباب بالبدء بالتدريب في سن مبكرة، كما أنصحهم البدء بممارسة رياضة تسلق سفوح الجبال قبل البدء بتسلق المنحدرات ومن ثم الانطلاق لتسلق الجبال تدريجياً.

وينصح الشباب بممارستها واعتبارها مثل أي رياضة أخرى فإنها تحافظ على صحتك ولياقتك البدنية والذهنية، يجب أن تبدأ في سن مبكرة إذا أردت أن تبرع في هذه الرياضة كرياضي محترف، فهي تتطلب الكثير من القدرات والمهارات الجسدية والقدرة على الاحتمال والصبر والمرونة، أن لدينا الكثير من أوقات الفراغ في هذا الجزء من العالم، وخاصة ما يتوافر لنا من حياة الترف.

وشرح زيد الرفاعي مخاطر رياضة تسلق الجبال فقال: أنك تتعرض للمخاطر بمجرد مغادرتك المنزل، فإما أن تتوقع على نفسك ولا تفعل شيئاً حيال حياتك، وإما أن تخاطر وتصل إلى القمة، وإمادت مستعداً وتعرف حالة الطقس مسبقاً، فإنك لا محالة ستفصل من فرص



الرفاعي متوسطا أحمد الماجد ورياض مال الله